الزيارة

مسرحية من فصل واحد

محمد إبراهيم محروس

(يفتح الستار عن مجموعة من البنات مربوطين بحبل يسحبهم شخص يبدو علي وجهه الجهامة .. يشدهم بعنف ويجرجرهم على المسرح مع موسيقى ورقصة استعراضية ، البنات يرتدين ملابس سوداء .. تتحرر أحد البنات من الحبل وتجري في المسرح وتبدأ البنات الأخريات يحصرنها وكأنهم جزء منه يرفضن أن تتخلص منهن ..)

سلوى : سيبوني ... ماسكين في ليه ... جاين دلوقتي وتمسكو في .. كنتوا فين وقتها ... وسعوا أبعدوا كده ... مهو أنتوا مشفتوش ولا تعرفوش حصلنا لي إيه ، عايزني أحكي .. أحكي منين ... من يوم أمي ما ماتت وأنا عندي سبع سنين ، عيلة صغيرة بتلعب في الشارع فجأة صوت صويت عالي قوي من ناحية بيتنا ، بصيت بخوف وقتها ، العيال حوليا كانوا أسرع مني ، جريوا ناحية البيت ، البت عفاف صحبتي رجعت ورمتها في حضني ، الكلمة ، الموت ، الحرف ، أمك ماتت ... مكنتش أعرف يعني شكل الموت ده ، يعني لما كان بيموت كتكوت عندنا ولا فرخة ولا قطة ، كنت بخاف شوية واعيط شوية ، وبعدين خلاص ، يوم أمي معرفش محستش وقتها أني عايزة أعيط قد ما حسيت أنا أزاي هفضل لوحدي بعد كده ازاي أمي هتبقى زي الفرخة والقطة ، ده أمي يعني مفروض تبقا زي البحر زي النهار زي الليل .. ليه الأمهات بتموت ليه (موسيقى حزينة والبنات حولها يمثلون مشهدا عزاء .. تبعدهم هي بيدها) لأ الحكاية منتهتش الحكاية بدأت حالا .. بدأت بعدها بست شهور أبويا جابها تسكن مكان أمي وتنام على فرشتها ،لا مش هقولكم شريرة ولا أنا

سندريلا ولا هي مرات الأب ، كانت حلوة صابحة ، واسمها صابحة ، كانت بتمشي تترقص في البيت بتعاملني زي كنبة كرسي ، شيء مش موجود ، صابحة قالت في بالها أني مليش وجود (تشكيل بالبنات) .. فجأة وانا 12 سنة لقيت صابحة بتبصي بصات غريبة ، مش عارفة ليه ، أيديها أتمدت على صدري ، حشتها ، ضحكت ، وقالت أوانك طابت يا بت .. أي أوان .. اللي كنت معرفوش أن صابحة دلالة بس مش دلالة قماش .. دلالة حريم شفته داخل وعنيه فيها ..... فيها (يمثل المشهد... شخص يبدو عربيا عجوز يدخل ومعه صابحة وأبو سلوى)

صابحة : نورت البيت يا حاج ... لعلمك .. اللي هادهالك ده الغالية مش كده يا ابو سلوى

أبو سلوى : هاه .. فيه ايه ؟

صابحة متخدش في بالك يا حاج هو أبو سلوى كده دايما في عالم تاني ..بعيد عنك مضروب

الشيخ العربي : أيش مضروب .. أحما نجيب له حقه ولو في بطن الجبل

أبو سلوى : بطن الجبل ..

صابحة : تعالي يا سلوى متكسفيش ..

(تقترب سلوى وهي تحمل عروسة قماش)

الشيخ العربي : عروسة زين زين ...

(تمد سلوى يدها بالعروسة للشيخ .. فيمسك يدها ويتحسسها ..) .. ما شاء الله أنتِ العروسة يا حلوة ما هادي العروسة القماش ..

صابحة متخفيش مالك مخشبة كده ليه .. ده عريسك ..

سلوى : عريسي

الشيخ : ايوة يا عروسة ودخلنا بكرة بالليل ..

سلوى : دخلتنا !

صابحة : مبروك (تقبل سلوى) مبروك يا حبيبة قلبي ....

سلوى : مبروك!

(يرمي الشيخ فلوس في حجر أبو سلوى .. بينما تزغرد صابحة .... ثم نسمع صريخ سلوى والشيخ يسحبها للخارج)

(يختفي التشكيل وتظهر سلوى وحيدة)

أنتوا فاكرين كده الموضوع انتهى أبدا ... الموضوع لسة بادي ... لسة في أول يوم .. أول ساعة ساعة ما تشم ريحة عرق غريب جو جسمك ، أي وحشية وهو بيغرز أنيابه وفرحان ، بيقطع في لحمي وفرحان ، وعلي أني أفرح .. أنا الرابعة في بيته وسط عياله العشرين واكتر فيهم عيال أكبر مني .. نظراتهم بتخوفني ... مش فارقين كتير عن أبوهم .. عنيهم بتاكلني ، بتقولي لو عدت لحظة ومختش بالي هيقطعوا جسمي بسنأنهم زي أبوهم ... وستاته كبار ، كبار وشوهم .. مش فاكرة ، أنا معنتش فاكرة .. لا أنا فاكرة ، فاكرة كل لحظة عذاب من ستاته لي ومن بناته اللي في سني واللي أكبر شوية ... أنا حتة اللحمة الجديدة للكل .. عليّ أني استحمل كل العذاب .. أني أموت كل يوم ألف مرة ، وهما بيبصولي وهما بيشغلوني ، وهما سمعيني صرخاتي بالليل والشيخ بيقطع في جسمي .... لا أنا مش فاكرة .. مش فاكرة ... مش فاكرة (موسيقى ويبدأو في تكتيفها في الحبل من جديد)

(تخرج واحدة من التشكيل)

سعاد : أنا اسمي سعاد ، أنا زيها مش فاكرة ، بس أنتوا عايزين تسمعوا فلازم افتكر ... ده أبويا (تخرج شخص وقد يكون نفس الشخص السابق أبو سلوى) شبه أبوها أنا عارفة ما كلهم واحد .. الطمع .... وده عمي الكبير (تخرج شخص تاني) .... وده ابن عمي الكبير أكبر مني ب20 سنة .. أنا عندي 13 سنة ، ولازم اعرف أن ده عريسي ...

العم : قولت إيه يا خوي ..

الأب : مش صغيرة على الجواز

ابن العم : صغيرة كيف بس يا عمي ما هي قدامك أهه عروسة .. وبعدين هو أنت هتبيعها ده رايحة لولد أخوك ..

الأب : أنا بقول ....

العم : أنت متجلش حاجة .. هي أكده بنتنا ، وبعدين أنت عايز أرضك تطلع لغريب بره ولا إيه .. ده فيها دم يا خويا ..

الأب : أنا عايز أقول

ابن العم : خلاص بجا يا عمي .. قول مبروك .. وارضنا وارضك واحد .. وبعدين متخفش سعاد في عنيا من جوة ولو خايف عشان الاتنين اللي على زمتي هي مش هتعيش معاهم هبني لها دوار لوحدها .. اظن كده عداني العيب ..

العم : شفت ولدي ولد اصول صحيح .. نقرأ الفاتحة ...

ابن العم : الدخلة الخميس الجاي ...

(أثناء الحوار يناولون سعاد من ليد بينهم وكأنهم يلعبون بها)

سعاد : ابن عمي مقدرش أقول لأ .. متجوز اتنين وايه يعني وده يمنعهم يجوزهوني أبدا ... مبيخلفش .. وايه يجري بكرة يخلف مني .. العيب في ستاته التانين .. أنا لسة عيلة ، في دماغكم أنتم بس ...هما بالنسبة لهم أنا كبيرة والدخلة يوم الخميس بالليل ...) زغرودة ... (تصرخ) مبتزغردوش ليه ... عايزين تعرفوا باقي الحكاية ... باقي الحكاية مش عندي .. عند الدكتور اللي قال أني مجنونة ... مجنونة عشان هربت من عذاب ابن عمي ومراته ، عشان كل ما يفشل معاهم كانت بينتقم مني .. أنا حقل تجاربه .. أوريكم كيف طهري .. كرابيج معلمة على كل حتة في جسمي .. عشان الأرض مترحش لغريب .. هو أنا برضك مش أرض .. أرض كان لازم تتزرع حنية وحب .. أرض تتسقى حنان ... لا أنا شجرة ، شجرة كان لازم لغاية ما تظلل على الكل ...أبوي مات .. أبوي مات وهو فاكر أنه صان الأرض وحافظ على الزرعة ... أيوة أنا مجنونة ... مجنونة وكل يوم الجنان بيزيد .. الشجرة عايزة تتجلع من جذورها ... حتى لو انجلعت .. الشجرة خلاص متنفعش غير تكون شوية فحم يولعوا بيه الجوزة ويشدو بيه الأنفاس ... يا ناس(صرخة وتعود للتشكيل)

(تخرج فتاة تنظر للجميع وتتحرك بينهم بخوف)

سعيدة : سعيدة .. لأ مش بقولكم سعيدة اسمي سعيدة ،كان عمري وقتها 11 سنة ، وقت إيه وقت الحادثة ، مهي حادثة متفكروش أن الموضوع كان بالسهل ، كنت واقفة تحت شجرة التوت ، والواد حسن ابن بخيب الصغير فوق الشجرة ، يشوف التوت المستوي ويحدف علي ، التوت وهو لسة مقطوف تحسوا شكل العسل فيه ، وقتها مخدتش بالي أن بخيت بيبص لي وهو بيلمح ابنه فوق الشجرة مكنتش واخدة

باله أنه مش بيبص على ابنه ، كان بيبص علي أنا .. سعيدة ..جه صوته من بعيد وهو بيقرب ، خلي حسن ينزل وتعالي .. قولت لحسن ابوك يا حسن .. ابوك ...

(بخيت يظهر شخص وسط المجموعة)

بخيت : والله واحلوتي يا بت يا سعيدة وكبرتي

حسن : كبرت كيف ده سنها من سني ؟

بخيت : ايش فهمك أنت يا واد .. ياللا روح على الدوار .. وقول لستك ابويا بخيت راح يوصل سعيدة لبيت أبوه ..

حسن : لا أنا جاي معاكم ..

بخيت: أكتم يا واد وارجع ...

سعيدة : انا هروح لوحدي يا عم بخيت ؟.

بخيت : لا ما أنا عايز أبوك في كلمتين أكده ..

(يسحبها بخيت من يدها ويبعد حسن بيده الأخرى)

سعيدة : مكنتش فاهمة ليه عم بخيت بيرمي فلوسات في حجر أبويا بعدها بأسبوع ومكنتش فاهمه ليه كان عمال يتحسس كتفي وهو مروحني يوم شجرة التوت .. لكن لما لقيتهم بيسننوني برضه مضحكش عليكم مكنتش فاهمة ، لغاية ما جه أبويا بفستان أبيض وقالي فرحك بعد بكرة .. فرحي أنا يا بوي .. ده أنا لسة صغيرة عيلة بلعب الأولى في الشارع أزاي يا ناس يبقى فرحي بعد بكرة .. قالي هو أكده ... بخيت دفعك مهرك وتمنك .. يا بوي كيف أنا وحسن نتجوز واحنا صغار .. هو ينفع ؟ قالي حسن مين . أنت بعد بكرة دخلتك على بخيت أبو حسن .. أبو حسن

... يا عالم حد يغيتني .. حد يحوشني من أديهم .. يا حسن بعد أبوك عني .. فستان الفرح ، الفرح كيف وأنا متساقة كالبهيمة للدبيح .. كانوا بيقولوا على أني أطعم من التوت والعسل .. حوش يا حسن ابوك هيقفل الباب بالترباس .. غيتني يا حسن .. غيتني يا حسن ... لكن حسن كان مع الصغار برة الدار فرحان باللبس الجديد يجوز .. ويجوز مش فاهم .. ويجوز مش عارف .. حسن تاه وسط الغيطان يجوز ميعرفش ... يجوز والدبح شغال .. وأبو حسن مسابش التوتة غير لما هرس التوت كله برجليه وايديه .. ولون صوابعه اتغمست باحمر التوت .. يا صبيا .. يا زينة الصبايا .. يا توتة عالية ومحدش يوصلها .. يا خسارتك يا عالية .. يا خسارتك وأنت بيقطعوكي ويرموكي تحت رجلين بخيت ... ملعون أبوه العسل لو طعم المرار الجوع ... ملعون أبوه العسل لو أغسله بدموع .. ملعون أبوه العسل وأنا توتة مقطوعة وآه يا وجع ... ملعون أبوه التوت ....

(ترجع في التكوين .. تخرج بنت أخرى)

سميرة : عايزين تعرفوا قصتي .. وتعرفوها ليه .. إيه هيتغير لو عرفتوها .. مهو كل يوم بتحصل وهتحصل ومفيش جديد .. هتعيطوا شوية وتضحكوا شوية لا مش هحكي صعب أقولكم أن اللي بعتني هي أمي .. أمي بعد أبويا ما مات .. اتجوزت .. عادي أكيد محتاجة ونس معاها .. قولت في بالي أبويا مات وهي صغيرة حقها تتجوز .. مش هنقف قدام شرع الله قالواى لي كده وانا قولت خلاص شرع الله يمشي تتجوز ... بس اتجوزت عيل اصغر منها بسنين ياما .. عينه كانت رايحة جاية علي في الرايجة والجاية انا 14 سنة بيقولوا جسمي حلو .. مفهمش أنا في الكلام ده لسة برباط شعري ديل حصان ولسة بروح المدرسة بلعب في الفسحة مع العيال .. ايه يفرق مكنتش عارفة وقتها اللي بيدور حوليا وانا مش فاهم ..

الأم : يا ريت تخف عينك عن البت شوية

زوج الأم : أنت اتجننتي ولا ايه .. بنت ايه اللي هبصلها دي .. هبص لبنتك ده حرام ..

الأم : حرام .. عيني في عينك كده .. حرام قال .. يا راجل ده انت لازق عنيكي في البت وين ما تروح ..

زوج الأم : ده خوف عليها ..

الأم : خوف عليها .. مش مشكلة أنا خلاص هجوزها ..

زوج الأم : هتجوزيها لمين ..

الأم : لاسماعيل ولد حمدان راجع من برة ومعاه فلوس بالكوم وشافها وعجبته

زوج الأم : ده قرب على الستين .. مش حرام ..

الأم : واللي أنت بتعمله هو اللي حلال .؟ انا اديت كلمة ودخلتها بعد أسبوعين ..

(أثناء التكوين قد يناولون سمير لبعضهم وكأنهم يقيسون أهميتها)

زوج الأم : وماله هيتمنها كويس ..مرضاش أسيبك تخسري برضه سيبهولي وأنا هجيب آخره ..

سميرة : يجيب آخره .. ده كانوا بيجيبوا آخري أنا .. حياتي اللي بعوها بتراب الفلوس .. حياتي اللي فجأة بقت شوية ورق مرسوم .. اسماعيل كان طيب .. بس كان بيشرب ومكنش .. مكنش مش لازم اقولها ما انتوا عارفين ... لا فكركم ميروحش لبعيد مش عشان جوز أمي عينه مني هسيبه يقربللي .. ده حرام شرعا ...وهو مكنش حرام شرعا لما رموني لإسماعيل ... ايوة أنا اللي جريت جوز أمي للبيت ...

لبسته العريان ... أتجنن قرب مني حاول يقرب أكتر صديته قولت عيب ده حرام .. حرام شرعا .. أقولك نتعشى الأول وبعدين أفكر .. يجوز ..

زوج الأم : وماله نتعشى الأول ..

سميرة : مكنش عارف أني جبت أخرى مع اسماعيل واني خلاص زهقت ومليت واسماعيل كل يوم يقطع في ويضرب في بالكرباج .. حلو الأكل يا جوز أمي ..

زوج الأم : حلو قوي .. بس بلاش جوز أمي ده .. أحسن ....

سميره : كل .. كل كتير أنا عيزاك تاكل زي البهيمة المطلوقة في الغيط ..

زوج الأم : يا بت ...يخيبك ..

سميرة : مكنش يعرف أنها أخر أكلة ليها وأنه بعد دقايق ..

زوج الأم : آه بطني ... آآآآآآآآآآآآآآه .. الأكل فيه ايه .. ده حرام .. حرام شرعا (يسقط ميتا)

سميرة : قالوا أني سفاحة قتلت أمي وجوزها وجوزي ... بس لأ هما اللي سفاحين .. ايوة أنا اللي رحت لأمي وخليتها في الحمام ودخلت عليها وهي عريانة وبالسطور مش فاكرة قطعتها كام حتة .. بنفس الساطور استتين اسماعيل أول ما فتح باب شقتي نزلت بالساطور على رأسه من فوق .. قسمتها اتنين .. مهما كمان قسموني ... قسموني وضيعوا كل حاجة وضيعوني .. متحكموش علي دلوقتي وسيبوني .. عايزة اناااااااااام .....

(يبدأوا جميعا النوم على خشبة المسرح)

سوسنة : (تبدو وسط التكوين كظهرة تخرج من الأرض مع موسيقى حزينة) يبدو الجميع في اللف حولها).. اسمي سوسنة ... مش عارفة ليه مفروض أعمل زيهم واحكي لكم حكايتي ..

بس ميجراش حاجة ادينا بنتسلى ... بيني وبينكم مهو كل حاجة بقت في حياتنا تسالي حتى أحنا .. احنا نفسنا بقينا أكبر تسلية .. كلمة حلوة تسلية ، احساس حلوة تسلية .. حد بيقولك بحبك عشان .... تسلية .. حد عايز يقرب منك تسلية ... كلها تسالي .. عايزين تعرفوا ميجراش حاجة اعرفكم ... اسمي سوسنة .. وبصراحة عشان مخمكوش من أولها مش عارفة ده اسمي الحقيقي ولا اسمي كده وكده .. يعني ايه اقولكم أصل انا تربية ملاجئ .. آه زي ما بقولكم كده .. مشرف الملجأ زمان قالي أن عمي اللي جبني الملجأ بعد موت أبويا وأمي .. ماتوا ازاي .. محدش عارف .. وبجد مش عارفة اصدق مشرف الملجأ ولا مصدقوش ... المهم في يوم كده وانا بلعب مع العيال في عنبر الملجأ يجي من سبع سنين كده كان عمري وقتها حسب ورقهم 13 سنة .. بس وقتها وبعد ما ما جاني المشرف بقى سني في يومها 17 سنة .... الحقيقة أنا مكنتش اقدر ارفض أو اقبل .. أنا كنت عيلة خايبة مطرح ما يحوني اتحط ... قالي يا سوسنة أنت 17 سنة دلوقتي ..ولازم تخرجي أوراق الملجأ بتقول كده قولت لأ واخرج اروح فين أنا 13 سنة بس قالي لأ الاوراق بتقول 17 يبقى 17 طب ازاي يا محترم كلمني فهمني .. أكبر 4 سنين في ساعة زمن .. قالي متزعليش انا جايب لك حل يريحك .. لقيته وخدني لمكتبه ولقيته قاعد هناك راجل عجوز افتكرته أبو المشرف ... كنت هقوله أنت جايبني لأبوك ليه .. الراجل العجوز هز رأسه .. هزتين .. ومفهمتش حاجة .. لكن اللي فهمته بعد دقايق أني هتجوز دلوقتي .. هتجوز مين .. الراجل العجوز ده .. طب ازاي .. وليه .. لا أنا مش عايزة .. مش احسن ما تترمي في الشاره وكل كلب يقطع في جسمك شوية

..السترة مطلوبة للبنت .. وفي الأخر أنا بنت حرام ولازم اقبل .. يا سيادة المشرف مش عمي اللي جبني بعد أمي وأبويا .. لا أزاي .. ورقي اتلخبط مع بنت تانية وانا لقيطة ... فعلا أنا لقطة مش لقيطة .. الراجل العجوز محتاج ممرضة ، ويصرف كتير ليه ما سهل يشتري ممرضة عيلة صغيرة يحلم أنه يرجع بيها شبابه .. لقيطة ولقطة ولقية .. ولقيتني في بيته مشفتش عياله ، قالي متجوزين وعايشين بعيد عنه وبيزروه من وقت للتاني وان مشرف الملجأ أبن صاحبه .. ابن صاحبك اشترى لك عبدة طول الليل تخدم فيك وتمرض فيك ..وكل ده بلقمتها ... كان سهل أهرب .. بس اهرب أروح فين أنا معرفش حد غير جوزي ده ومشرف الملجأ .. آه هو جوزي الورق بيقول كده ... 8 سنين وانا بخدم فيه ليل نهار كل يوم أقول هيموت بكرة .. رحته بقت بتعذبني ، كل شيء فيه بيعذبني .. مش حرام .. لأ الحرام أن مشرف الملجأ حس وهو بيزور جوزي في مرة أني أدورت وبقيت صالحة للاكيلة ، وطبعا الراجل العجوز جوزي ملوش سنان للاكل .. وعلي أني أوافق وإلا .... لأ ...ايوة قولت لأ ... مكنتش أعرف خطته القذرة .. فضل يقنع في جوزي من ورايا أني هورث فيه ومستنية موته بفارغ الصبر وازاي يسيب ورثه لبنت حرام ... معرفتش إلا وهو بيسومني بعد موت جوزي .. بيساومني يوم ما مات بالظبط وبالليل وبعد المعزين ما روحوا ... شفتوا وساخة كده ... لأ .. برضه لأ ..متستغربوش لما تعرفوا أن عيال جوزي طردوني للشارع ومستغربوش لو لقيتوا واحدة مجنونة بتشحت في الاشارات وهي بتصرخ في العربيات ... أنا سوسنة ... سوسنة ... سوسنة يا ولاد الحرام .....

(تعود سوسنة للتشكيل)

الجميع : حكايتنا حكاية واحدة ... حلها مش عندنا ... يمكن نكون مظلومين أو ظالمين ... قاتلين أو مقتولين .. الحل في اديكم أنتم .. حرروا عقولكم شوية ..

سيبونا نتعلم ونكبر .. سيبوا الورد مغروس في أرضه متقلعوش الورد قبل أوانه ... ومتقتلوش حلمنا عشان أحلامكم العجيبة .. حاولوا ولو لمرة تفكروا .. أن الورد عشان يكبر محتاج المية والشمس والأرض الطيبة ... خليكم ميتنا وشمسنا وارضنا ... الحلم مش بعيد ... مش بعيد .. مش بعيد

(ينسحبون تدريجيا بعد أن يربطهم الشخص الذي دخل بهم خارج المسرح)

تمت